

ذكرت الصلاة

نعم هذا اول وقتها

يتلم الحجة الكبير الشيخ خبيب العاملي
بعلبك - لبنان

كلمة يقولها الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم وقد احاط به اعداؤه فتقدم ابو تمامه عمرو بن عبد الله الصائدي يقول للحسين يا ابا عبد الله نفسي لك الفداء اني ارى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله واجبان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها . فرمخ الحسين « ع » رأسه ثم قال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين . نعم هذا اول وقتها .

ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي :

ولما أبو ان يكفوا وقتل ابو تمامه الصائدي ، فمقدم الحسين فصلى بهم صلاة الظهر والسهم تخطر عليه ، فاستقدم سعيد بن عبد الله الحنفي واستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه فما زال يرمى حتى سقط وهو يقول : اوفيت يا بن رسول الله .

موقف لم يقفه احد قبل الحسين ولا وقفه احد بعده . ولئن اعطانا الحسين بمواقفه يوم الطف دروساً علمنا فيها الآباء والشجاعة والحفاظ والحماية وعلمنا فيها التضحية والتفاني في سبيل الحق والعدل ، فقد علمنا بهذا الموقف الصلاة والاخلاص وضرب لنا بذلك مثلاً أعلى يقف عنده الفكر حائرًا مبهورًا .

يقول جبران خليل جبران الكاتب المسيحي المشهور في ابيه امير المؤمنين علي [مات علي والصلاة بين شفثيه] اعجاباً بما علم عنه واكباراً لما ظهر منه حين ضربه ابن ملجم لعنه الله في محرابه رافعاً رأسه من السجود ضربة فلقت هامه فقال « بسم الله وبالله فزت ورب الكعبة » كلمة تستدعي الاكبار والاعجاب وتركها ابو الحسن معجزة تدوي في اسماع العالمين . وسواء كان اعجاب جبران من هذه او من جهة ان علياً مات والصلاة آخراً ما فارقته عند مماته كما انها هي كانت اول من رافقه في حياته كالأمرين موضع اعجاب واكبار وتقدير . وهذا خزيمة بن ثابت الانصاري يذكرها لعلي « ع » ،

بقوله [أليس اول من صلى لقبلكم] في آيات معروفة اولها : ما كنت احسب ان الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن اليس اول من صلى لقبلكم واعرف الناس بالاحكام والسنن وبعده :

وأخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والغسل والغسل . ماذا الذي صدكم عنه فتعرفه ها ان يبعثكم من اغبن الذين ولئن كان هذا الموقف من مواقف علي عليه الصلاة

والسلام موضع اعجاب واكبار جعل خزيمة بن ثابت من المتقدمين ، وجبران خليل جبران من المتأخرين يذكرانه لعلي [ع] فان موقف الحسين من الصلاة يوم الطف اولى بالذكر واخرى واحق بالاعجاب والاكبار .

تأمل مي لاريب بان الصلاة كانت واجبة في ذلك الوقت الا ان وجوبها كان موسعاً يجوز للحسين [ع] تأخيرها الى وقت آخر بما يسهل عليه فيه أدائها كيف ورسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر في المدينة من غير علة وقيل [اريد ان يتسع الوقت لأمي]

أترى الحسين ما كان يعلم ذلك . بلى والله كان يعلمه : ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله ارا دارت يعلم الناس ويفهمهم ما اريد لهم من السعة والحسين اراد ان يعلم الناس ويفهمهم ما يجب من الاخلاص والمحبة لله والتفاني في سبيل الاسراع والاستباق الى رضا أليس هو القائل في بعض ادعيته ومناجاته [الهي تردي في الاثمار يوجب بعد المزار فاجعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الاثمار هي التي توصل اليك ، عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيب] .

بأي انت وامي يا حسين أبيت الا ان تكون نورا يهتدي بك العارفون ، وعلماً يقتدي بك الصالحون ، تقود الى الله وترشد اليه في جميع احوالك واقلالك ، فاذا جاهدت ضربت للناس المثل الاعلى في الجهاد والشجاعة ، واذا صليت ضربت لهم المثل الاعلى في العبادة والطاعة ، واذا تكلمت ضربت لهم المثل الاعلى في البلاغة والبراعة ، بأي انت وامي يا حسين علمت فصلت وكثير من الناس لا يملكون . حبيب آل ابراهيم